سبتمبر القادم موعد انطلاق ملتقى الشارقة الثامن للسرد

إشراف /فاطمة رشاد

الشارقة/ متابعات:

تحت عنوان (القصة القصيرة في أفق التلقي) تطلق دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة في بداية سبتمبر/ أيلول المقبل فعاليات الدورة الثامنة من ملتقى الشارقة للسرد، وبحسب عبدالله بن محمد العويس رئيس الدائرة يشارك في الملتقى نخبة من المثقفين والنقاد والمبدعين من الإمارات ومن الوطن العربي، حيث ستهتم هذه الدورة بالمتلقّي وبإلقاء الضوء على محاور في النقد بشكل عام، والقصة القصيرة داخل الإمارات ومدى التطور والتماس مع نظيرتها العربية، وذلك في سياقٍ منظومة الإبداع السردي في الوطن العربي، ومتابعةً لما قدمه الملتقى في دوراته السابقة من رؤى وتوجهات تصب في عمق التجربة وتعمل على تأصيلها.

وأضاف العويس أن الدورة تتوجه إلى المتلقي باعتباره المستقبل والدافع الأساسي للإبداع في القصة والسرد، وذلك تنفيذاً لتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة في الارتقاء بالذائقة وبناء مدارك الإنسان وفق نهج مبدع سوي هو مفصل العمل الثقافي المعول عليه لبناء المجتمع.

الجوهري شاعر ينبض بالأفراح والأحزان

كتب/ زيد الحلي

كثيرون سألوا الجواهري العملاق، وكثيرون سألوني، أنا الصحفي، ثلاثيني العمر كيف نمتْ بينكما معرفة ثم صداقة عميقة، وفارق السن بينكما كبير؟.

الجواهري كان يحيل الجواب إلى ابنه صديقي الرائع (فرات) أبا محسد، الذي ما كاد يفارق والده الجواهري طيلة مكوثه ببغداد في سبعينيات القرن الماضي، فعند ذلك يتعرف المتسائلون وهم كثر على الجواب.

والحال نفسه يحدث معي حيث كان فرات مهندساً رائعاً في إجابته. فيريح والده، كنز الشعر، وخاتم الشعراء، كما يريح صديقه من تكرار الجواب على سؤال مكرر ومستفز.

والذين يعرفون علاقتي بـ فرات، وكيف كان يجمعنا صديق الأدباء والإعلاميين ليث الكبيسي يومياً أو أسبوعياً مع أصدقاء أحبة أمثال الأعزاء: الرياضي اللامع مؤيد البدري، وفيصل الياسري، ووفاء الصفار، ومقداد مراد، ورشدي عبدالصاحب، وشمعون متى، وطيف المدرس، وشاكر حامد، وعصام فاهم جواد، وفيصل جواد كاظم، وغيرهم من الزملاء، يدركون عمق المحبة ووشائجها التي جمعتني مع فرات، ثم مهدت الطريق لأكون ملتصقاً بالجواهري، مثلما الجواهري ملتصق بابنه فرات.

ألم نكن، فرات وأنا، شخصين في نبض واحد، كنا نحس بأن الإطلالة أكثر جمالاً والأشجار أكثر اخضراراً والألوان أكثر نقاءً.

الجواهري وبغداد السبعينيات

لقد كتبت قبل سنوات حلقات صحفية طويلة نشرت بعنوان (شخوص في ذاكرتي) شملت انطباعات معاشة مع رجالات كبار أمثال محمد حسنين هيكل، وأنيس منصور، ونجيب محفوظ، وعبدالوهاب البياتي، وحميد سعيد، وغيرهم، لكن تبقى شخصية وشاعرية الجواهري على قمة هرم من عايشتهم ولامستهم في حياتي المهنية وأعود بذاكرتي إلى أعوام سبعينيات القرن الماضي حيث توطدت معه صداقة تلميذ لأستاذ من خلال نجله صديقي فرات إثر وصوله بغداد بعد اغتراب دام سنوات. وقبل هذه الأعوام كان شعر الجواهري يملأ أذنيَّ طرباً، وأنا في أول عهد الصبا أستمع إليه من خلال مدرس اللغة العربية أبو أكثم (حسن العلوي) زميلي في الصحافة لاحقاً، حيث كنتُ من طلابه المعروفين في دروس الإنشاء والخطابة في متوسطة (الثورة) في كرخ بغداد مقابل المتحف العراقي في أوائل الستينيات!

كان الجواهري يصطحب ابنه فرات في معظم مشاويره وتنقلاته وسهراته ومع فرات لابد أن أكون، وهكذا كان الجواهري يشعر بالسعادة وهو يرانا معاً. ولن أنسى قوله لفرات مرة ونحن نتوجه إلى قاعة (الخلد) ببغداد حيث كان مدعواً: "إن زيداً وفي لك، فقابل هذا الوفاء بوفاء أوسع". وكان فرات عند حسن الظن. وبرغم المسافة القصيرة من بيته في حي القادسية في بغداد وقاعة الخلد، تحدث إليّ الجواهري بصوته الرخيم عن حبه الكبير لأم فرات، فيما أطرق فرات برأسه خجلاً ممتزجاً بضحكة فرح مكتومة! فقال منشداً في السيارة أبياتاً في حب أم فرات:

حبيبتي منذ كان الحب في سحر ** حلو النسائم حتى عقه الشفقُ
ومذ تلاقى جناحانا على فنن ** منه إلى العالم المسحور تنطلقُ
نصون عهد ضميرينا وبينهما ** نجوى بها همسات الروح تسترقُ
يا حلوة المجتلى والنفس غائمة ** والأمر مختلط والجود مختنقُ

ضيف على (مدينته)

في صباح الأربعاء الأول من أكتوبر/تشرين الأول عام 1975 هاتفني فرد عزيز عليّ في عائلة الجواهري مبلغاً إياي، أن الجواهري سيكون ضيفاً على جمعية الرابطة الأدبية في النجف بمناسبة منحه جائزة اللوتس مختتماً هاتفه بدعوتي لحضور هذه الاحتفالية! وكنت حينئذ مشرفاً على الصفحة الأخيرة بجريدة "الثورة" العراقية، وبرغم مشاغل العمل اليومية التي يعرفها الصحفيون تركت كل شيء جانباً مفضلاً مصاحبة الجواهري بعد ان تركت ورقة اعتذار لرئيس التحرير طارق عزيز. وفي اليوم التالي كنا في المدينة المقدسة، كانت جلستي على بعد أمتار من الجواهري. وأثناء توجه شاعرنا الكبير إلى المنصة ليقرأ مختارات من شعره وسط آلاف من المعجبين بشعره دوت عاصفة شديدة من التصفيق لا يزال رنينها يعيش في مسامعي. فلما خفّ التصفيق، ثم انقطع ليسمح الحضور لأنفسهم بالاستمتاع بصوت الجواهري الرخيم العذب، قال الجواهري بعد أن حيا الحضور بكلمات قليلة: "يحضرني الآن ارتجالياً بيتان" وهذا ما قاله:

مقامي بينكم شكر ** ويومي عندكم دهر
سيصلح منكم العذر** إذ لم يصلح الشعر

القصيدة الأكثر قرباً

قليل من الناس من يعرف أن الجواهري برغم مئات من القصائد وهي من فحول الشعر كان يحب قصيدته (أزح عن صدرك الزبدا) حيث كانت عنده الأكثر إيثاراً ومحبة. وقد نشرها في عدة صور كما فهمت بعد ذلك من نجله الصديق فرات، حتى اكتملت فنشرها في مجلة (الديار) اللبنانية في عددها 128 بالعنوان نفسه. وقد قالت المجلّة عن هذه القصيدة: (في هذه القصيدة نرى الشاعر ينتقد عصره المليء بالزيف والخداع وهو يسمو بنفسه متعالياً بكبرياء الشاعر ناهيك بكبرياء مهدي الجواهري إنها ضرب من الطموح إلى تجاوز النفس والآخرين في محاولة اختراق للمستحيل).

وأدعو الجميع إلى قراءة هذه القصيدة ليرى كم أن الجواهري يعرف الأيام القابلات وهي منشورة في الجزء السادس من (ديوان الجواهري).

مباهج الجواهري

ليس شيئاً غريباً القول إن الجواهري كان يلتذ بمباهج الحياة، وكان يستمتع بالجمال إلى حد كبير. وها هي الذاكرة تعود بي إلى العام 1986 وأجد نفسي في أحد شوارع براغ سائلاً عن مقهى أعرف أن الجواهري كان من روّاده. عندما وجدت المكان كان مشرباً (حانة) تاريخية بديعة في زخارفها، رصفت فضاءاتها بالكراسي ذات القماش الداكن. لم يكن مقهى. هناك وجدت الجواهري محاطاً بمجموعة من الحسناوات. اسم الحانة "فيولا". لم أقحم نفسي بالسلام على الجواهري فجلست في مكان لم يرني فيه، تأملته، كان مثل طفل مدله بين يدي هاتيك الحسناوات. ولم أنس منظر تلك الفتاة الجميلة ذات السن الذي لا يتجاوز الخامسة عشرة من العمر، وهي تقبل بغنج (طاقية) الجواهري المعروفة، وتتبعها بدغدغة خده.

كان الجواهري أحد معالم براغ ولا تستقبل أديباً عربياً أو عالمياً إلا وقام بزيارته في هذا المكان أو غيره.

وللجواهري قصيدة قليلة التداول في حب الجمال وحب الحياة جاءته من وحي أجواء براغ يقول فيها:

لحاجك في الحب لا يجملُ ** وأنت ابن (سبعين) لو تعقل
تقضى الشباب وودعته ** ورحت على اثره ترفل
مضى منك فيه ربيعُ الحياةِ **ومات نصفُك الأفضل
بكفيك واريته لحده ** وظلت على لحدِهِ تعول

وعن القصيدة أعلاه قال لي الجواهري، وأنا أسأله بخجل حقيقي عنها: (يازيد، نبع الحب نبع من العاطفة، والعاطفة حاكمة لا محكومة تسيطر ولا تقاوم، والحب لا يعرف عقلاً ولا معقولاً والغزل وليد الحب فلا سبيل إلى اصطناعه). فأسكتني، لكنه شمخ أمامي أكثر فالشعر والحب عند الجواهري: طبع، ودافع، وإرادة، وجهد، وصناعة.

مرة أخرى يمر الجواهري، شاعرنا الكبير على خاطري وهو في نومه الأبدي أراه يحدثني وأحدثه، يجيء إليّ صوته نغماً في نبرة حزينة، ضاحكة لم تسمع أذناي مثلها أبداً .. أبداً إلا منه.

إن مرور الجواهري على خاطري في ذلك الزخم الهائل والألق المتقد، كان اعتيادياً فالجواهري رفيق ذهني وهوى كياني. وعندما أختلي مع نفسي، أسكن مع ذاتي، أدردش معها، أحاكيها، أتلمس أعذارها في موقف ما، وأشكرها على موقف شجاع بدر منها فليس للإنسان أحلى من وقت يقضيه معتمداً على الذكريات، ويحاسب الحاضر مستنداً إلى الطوارئ، ويراقب بواعث المستقبل مسترشداً بالدلائل.

أعود إلى الجواهري، ضيفي الذي تتكرر زياراته ويتكرر الشوق إليه. وعند كل ضيق، فإن صدري يهفو إلى دواوينه، لينشرح ويعاد الصفاء إليه.

واسمعوا هذه الحكمة المستخلصة من إجابة عابرة للجواهري عن ما يميز المتنبي عن شعراء جيل العمالقة؟ فماذا قال الجواهري:

(كتب المتنبي شعراً في مختلف الأغراض التي كتب فيها شعراء قبله، لكنه لم يأت بجديد في الموضوع والشكل والطريقة والشكل، أما الوزن فما زال مقتطعاً من بحور الفراهيدي والقافية من سنن سابقيه، غير أن شيئاً جديداً، غريباً، يشبه وثبة الخمر ساعة يحتدم أوارها في الدم تلمسها في شعر المتنبي. لقد زاد في شعر المدح والهجاء والرثاء والغزل، زيادة لم يكن همه ملتفتاً على الشكل والأغراض زيادة تبين الفرق بين الحصاة والنجمة. وبين البشري والإلهي! إنها باختصار: المفاجأة – الغرابة – الدهشة – الغيب. هكذا هي العظمة. تبدأ من أشياء صغيرة، ثم تتوزع حكماً تتناقلها الأجيال).

أخيراً

لقد عرف الشعراء منذ العصر الجاهلي نظام (التملذة) ورأينا الشاعر منهم يلزم الآخر زمناً طويلاً يروي شعره ويتعلم منه قوانين النظم وأصول الصنعة الشعرية، إلا الجواهري فكان موهوباً بالفطرة. موهوباً بشيء أجهل وصفه.

ذهب الجواهري إلى ربه في عام 1997 لكنه مازال حياً ينبض بأفراحه وأحزانه ووساوس نفسه. كان الجواهري شاعر القرن العشرين ولا يزال مكانه على مر السنين خالياً لم يصل ذروته بعد شاعر.

فيض الخاطر

علي محمد يحيى

ثقافة الطفل..أين نحن منها ؟؟

في فترة ليست ببعيدة كانت تدور لقاءات ونقاشات تكاد تكون منتظمة وكتابات امتلأت بها الصحف من قبل مثقفين وأدباء ومعهم بعض من رجالات التربية ممن أولوا جل اهتمامهم لثقافة الطفل بعد أن التمسوا ما آل إليه حاله ومعاناته جراء عدم اعتناء الجهات الرسمية ذات العلاقة بثقافته، وكذا عدم اهتمام الجهات غير الرسمية بأداء دورها الواجب عليها نحو حاجة أطفالنا الثقافية وإشباع احتياجاتهم العقلية والروحية منذ نعومة أظفارهم وحتى مرحلة اليفوعة ضمن الأهداف العامة للتربية ولكن ربما يكون هناك خلط في الأمر أو اعتقاد محصور عند هؤلاء الدعاة من المهتمين يرتكز على المناداة بإصدار مجلات وطنية للأطفال تطبع محلياً – وكأن هذه المجلات بإصدارتها تمثل كل الثقافة المرجوة للطفل وإن زادوا على ذلك بمناداتهم على استحياء إلى تفعيل دور المؤسسات الرسمية ذات العلاقة ولم نستطع -نحن المتابعين لهذه النداءات- أن نتبين ما يريده أصحابها.

والواقع أن هذا ليس كل ما في الأمر .. فإلى جانب هذا وذاك هناك ما هو أهم رغم عدم اختلافنا على أن مجالات الأطفال (الوطنية) هي جزء مهم في ثقافة الطفل . لكن هناك أيضاً دور الأسرة والمدرسة ومسرح الطفل وبرامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون وكتاب الطفل بتنوع مادته من علمية وأدبية والتنوعات في التسلية والمرح ولنتحدث في هذا المقام عن الكتاب وهو الأهم - كما أزعم - من منطلق أن ثقافة الطفل تعتمد بشكل أساسي على القراءة وقراءة الكتاب تأتي في المقدمة.

وبدءاً لهذا الحديث أشير إلى إحصائية نشرت حديثاً قد تثير الرعب فينا إذا ما عرفنا أن كل الدول العربية مجتمعة لا يزيد حجم ما تستهلكه من ورق الطباعة على حجم ما تستهلكه بلجيكا لوحدها التي لا يزيد عدد سكانها على تسعة في المائة من سكان الوطن العربي فإذا ما تساءلنا ماذا سيكون نصيب مطبوعات الطفل في الوطن العربي من هذا الورق ليحصل على حاجته من الثقافة الخاصة به مقروناً بتساؤل آخر عن حجم مطبوعات الطفل في بلادنا من هذا الورق إذا ما أردنا أن نوفر له كتبه غير المدرسية ورواياته وقصصه ومجلاته أيضاً فماذا يمكن أن تكون الإجابة ؟؟ الله وحده يعلم !!

إن فضول الطفل وترقبه ، أصوات الأسئلة الكثيرة التي بداخله بحثاً عن إجابة لكل ما تقع عليه عيناه وتلمسه يداه وتستقبله أذناه .. من يجيب عليها ؟ ومن يخاطب عقله ؟ وأين الكتاب والمجلة والقصة التي تاخذ بهذا العقل البكر رويداً رويداً لكي يكتشف عالمه الحقيقي وطريقة الصحيح نحو المعرفة والثقافة.

في إحدى أمسيات منتدى الروضة الثقافي كما هو الحال في لقاء آخر بمنتدى جمعية الثقافة والآداب بدار سعد كانت الأحاديث فيهما مكرسة حول الحاجة إلى مكتبات مدرسية ومكتبات داخل فصول الدراسة (مثلما كانت زمان وفيها حصص أسبوعية للمكتبة) ومكتبات في بيوتنا كما يجب أن تكون هناك أقسام في مكتبات الكبار في المكتبات العامة ومحلات بيع الكتب وليس كما هو حالها اليوم، كتب متناثرة هزيلة وقصص أشد هزالة على رفوف يصعب أن يجدها الطفل الذي يفترض أن يبحث عنها بنفسه وبمساعدة الكبار أيضاً .. هذا إذا استثنينا مكتبة مسواط العامة للطفل .. مع أنها لا تلبي حاجات الطفل منها كلها ..هذا الطرح مهم في تقديري ولكنه مثالي وطموح إلى حد كبير .. وفيما إذا افترضنا جدلاً أننا نقدر على تحقيقه !! فما الذي يواجهنا بعد ذلك ؟؟ ماذا سوف نضع فوق الرفوف ؟ ماذا لدينا لنصنعه على رفوف هذه المكتبات إذا ما توفرت جدلاً ؟ قبل الإجابة أحب أن أقتطع فقرة من بحث الأستاذ (عبد الوهاب يوسف) أحد رواد كتابات الطفل في مصر عاصر كامل الكيلاني رائد أدب الأطفال العربي ونتيلة راشد (ماما لبنى) وراجي عنايت وسعيد العريان والذي قال فيه " أن أي أمة إذا شعرت بأنها تعاني من أزمة فكر فإن ذلك يعني غياب الكتاب ويعني أيضاً أن هذه الأمة لم تدرب أطفالها على صحبته منذ نعومة أظفارهم ولم تغرس في نفوسهم أن الكتاب غذاء للعقل والروح وهذه مسؤولية أي أمة بدءاً من المجتمع فالمدرسة فالأسرة.

وفي ندوة عقدت في بيروت تحت شعار الاهتمام بالثقافة القومية للطفل العربي عام 1970 أكدت توصياتها ضرورة تفعيل دور الحكومات من خلال الأطر والأجهزة الممثلة لها في نشر الكتاب الثقافي للطفل والمطبوعات الأخرى ومنها المجلات وغيرها وكتاب الطفل أو المجلة فضلاً عن كونهما مجموعة من القيم الثقافية فهما أيضاً سلعتان تمران بمراحل عدة في تصنيعهما وتحتاجان إلى جانب المؤلفين والرسامين والمخرجين الفنيين إلى الورق والأخبار وأعمال الطباعة وضبط الألوان كما أن ارتفاع أسعار مستلزماتها وخاماتها الجنوني اليوم قد ينتج عنه أن يتعرض سعرها للارتفاع ما يسبب ضعف القوة الشرائية عند أولياء الأمور لتلك الكتب التي تصلنا من دول عربية أو تلك التي تطبع محليا وهي محدودة للغاية وقد توقفت طباعتها منذ ما يزيد على ثلاثة أعوام وهذه الإشكالية المرتبطة بأسعار كتب الطفل شكلت جزءاً آخر من أزمة إهمال ثقافة الطفل لعدم القدرة على طباعة هذه الكتب محلياً ما لم تتدخل الأطراف الرسمية المعنية بتشجيع المطابع الأهلية بشراء قدر معقول مما يمكن أن تطبعه لضمان استمرارية دوران مطابعها وتوزيع هذه الكتب في المدارس ومراكز ثقافة الطفل إن كان عندنا ما يشبهها مجاناً أو بأسعار رمزية تشجيعية لأنه ليس بمقدور كل الأطفال اقتناء ما يرغبون من كتب وقصص ومجلات في ظل هذه الوضعية وهي في أغلبها مجلات لا تتوافق مع دخل الأسرة خاصة بعد أن افتقدنا عدداً من مجلاتنا المحلية للطفل مثل البراعم، نشوان ، وضاح والهدهد وكان آخرها مجلة (الطفولة) التي صدر منها العدد الأول ثم انطفأت . إلا من بعض ملحقات الصحف مثل (المثقف الصغير) الذي كان يصدر مرة كل نصف شهر ضمن إصدار صحيفة الثقافة ثم تحول إلى مجلة أطفال أسبوعية ذات استقلالية في تحريرها والجزء الآخر في حل هذه الأزمة عربياً كما أتصور يتمثل بالعمل الجماعي العربي بأن تتولى دور النشر خاصة ذات التاريخ المشهود لها لدورها في ثقافة الطفل مثل دار المعارف ودار الهلال ومنشورات إقرأ بمصر وتلك الأخرى الموجودة في كل من سوريا وتونس وحالياً في الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة بعودة العراق إلى مكانتها الأولى في الثقافة العربية إن شاء الله ، زيادة حجم مطبوعات الأطفال تحت مظلة الجهاز المختص في جامعة الدول العربية وكذلك المجلس العربي للطفولة والتنمية الذي يشرف عليه معهد البحوث والدراسات العربية وبأسعار تكون في متناول كل الأطفال شريطة أن يوجد الاهتمام والألتزام الكفيلان بتوزيعها على نطاق واسع في شتى أرجاء الوطن العربي وبلا معوقات تحت أي ذرائع واهية .. بل يجب أن تتدخل الحكومات ذاتها فتستوردها عبر أجهزتها الثقافية المعنية مهما كان ثمنها لتضعها في الأسواق بأرخص الأثمان الممكنة (مدعومة) وهذا لا يعني إلغاء دور النشر المحلية ونحن وبحمد الله نمتلك في بلادنا عدداً من دور النشر الخاصة ويعيش بين ظهرانينا من الأدباء والكتاب المختصين بأدب وثقافة الطفل والفنانين ما يفوق قدرات دور النشر هذه في استيعاب إنتاجهم.

ومما يثير الجدل والسؤال أن الأستاذ حسين الحداد أحد كوادر الهيئة العامة للكتاب بفرع عدن صاحب الخبرة والتجربة في مجال الثقافة الجماهيرية ومنها ثقافة الطفل لديه في جعبته دراسة وافية ضافية حول كيفية إدارة وتفعيل دور المكتبات سواء الخاصة بالكبار او الأطفال وضع فيها عصارة تجاربه وجند نفسه أملاً في تحقيقها منذ سنوات طوال .. ولا من مجيب.

خاطرة (حلما معاً)

ليز علي بن علي

حلمت معه وحلم معها ... رسم لها الكثير من الأحلام والآمال وعدها بالسعادة وبالحياة الرغيدة ..

رسمت معه الحاضر والمستقبل أحبته بكل معاني الكلمات وأحبها .....بكل الحب وعدها بالمستحيل ولكنها عندما بدأت تسعد معه تركها وحبس أحلامها بين أربعة جدران...

(بداية من دون نهاية هكذا هي الحكاية).

المخيمات الشبابية والمراكز الصيفية 2011

صور جلية لاهتمام الدولة والقيادة بصناع مستقبل الوطن